جانب فاذا اودية عميقة ولجج وعر غميقة وسور قد انعطف عطف السوار وابرجه قد نزلت مكان السواد سطله من عقد الدار فعدل الى جهة اخرى فكان للمطامع معوّلها معرج وللخيل فيها متولج فنزل عليها واحاط بها وقرب منها بحيث تناله السلاح ماطرافه ويزاحمه السور بالكتافه وقاتلها ونازلها ثم ناازلها وبرز اليها ثم بارزها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح وصدع جمعها فاذا هم لا يبصرون على عبوديته الحد عن عنق الصفح فراسلوه يبذل قطيعة الى مدة وقصدوا نظره من شدة واستطار فعرفهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان الطول وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها واوتر لهم قسيها التي قصرت ولا انتفار فقما سهامها تعالها فصافحت السور فاذا سهمها في ثنايا شرفاتها سوال وقدم النصر نشيرا من المنجنيق يخلد اجلاده الى الارض ويعلو علوه الى الشمال فيجح مرابع ابراجها واسمع صوت عجيجها هم اعلاجها ودفع المراجع ما بين العنق الى المرافق سار عجاجها فاخلى السور من السنارة والحرق من النظاره وامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى سيرته الاولى من التراب فتقدم الى الصخرة فمضغ سرده بانياب معوله وحل عقده بضربة الاحرق الدال على لطافة انمله واسمع الصخرة الشريفة انينه واستغاثته الى ان كادت ترق لمقتله وتنزا بعض الحجارة من بعض واخذ الخراب عليها موثقا فلن نبرح الارض وفتح من السور باب سد من نجاتهم ابوابا واخذ نقب في حجره فقال عنده الكافر يا ليتني كنت ترابا فحينئذ يئس الكفار من اصحاب الدور كما يئس الكافر من اصحاب القبور وجا امر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغية كفرهم وزمام امرهم ابن بارزان سايلا ان ياخذ البلد بالسلم لا بالعنوة وبالامان لا بالسطوة وعلاه دون المهلكه بعد عز المملكه وطرح جنبه على التراب وكان جنبا لا يتعاطاه طارح وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمح اليه طرف طامح وقال ههنا اسارى مسلمون يتجاوزون الالوف وقد تعاقد الفرنج انه ان هجمت عليهم الدار وحملت الارض على ظهورهم الاوزار ابتدا بهم فعجلوا وثنى بنساء الفرنج واطفالهم فقتلوا ثم ○ علي

وكتب القاضي الفاضل الى الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة يوم مات والده مضمونها لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شي عظيم مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكوره وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقد قبلت وجهه عني وعنك واسلمته الى الله مغلوب الحيله ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الجنود المجنده والاسلحة المغمده ما لا يدفع البلا ولا املك يرد القضا وتدمع العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا فما تحتاج اليها والاراء فقد شغلني المصاب عنها واما لايح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصايب المستقبله اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام قلت لله دره فلقد ابدع في هذه الرساله الوجيزه مع ما تضمنته من المقاصد الشديده في مثل تلك الحالة التي يذهل فيها الانسان عن نفسه والله اعلم ○

ولابي منصور محمد بن الحسين بن احمد الحميري وزارني طيف من اهوى على حذر من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا فكدت اوقظ من حولي به فرحا وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا ثم انتبهت وامالي تخيل لي نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا وللمعري في خضاب الشيب وما خضب الناس البياض لقبحه واقبح منه حين يظهر ناصله ولكنه مات الشباب فسودت على الرسم من حزن عليه منازله وللسلطان صلاح الدين ايها الغايبون عنا وان كنتم لقلبي بذكركم جيرانا انني مذ فقدتكم لا اراكم بعيون الضمير عندي عيانا قال ابن خلكان انشد سبط التعاويذي قصيدتان الى السلطان صلاح الدين من بغداد احداهما على وزن قصيدة صردر التي اولها اكذا يجازي ود كل قرين وقصيدة سبط التعاويذي ان كان دينك في الصبابة ديني فقف المطي برملتي يبرين واما الثانية حتى م ارضى في هواك وتغضب والى متى تجني علي وتعتب ما كان لي لولا ملالك زلة لما مللت زعمت اني مذنب وقال الى ان قال وتنافر البيض الحسان فاعرضت عني سعاد وانكرتني زينب قالت وريعت من بياض مفارقي ونحول جسمي بان منك الاطيب ان تنكري جسمي بخصرك ناحل او تنكري شيبي فثغرك اشيب قال قلت لله دره فلقد اجاد في هذا المعنى كل الاجادة غير انه ظن ان الشيب بياض الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما عايرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلا فخصرك ايضا نحيل فلما انكرت شيبه قابلها ان ثغرك اشيب فكانه قال بياض شيبي في مقابلة ثغرك الاشيب وليس الامر كما ظن فان الشنب في اللغة ليس البياض وانما هو حدة الاسنان ويقال بردها وعذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان في اول طلوعها تكون حاده فاذا امرت عليها السنون اختلت وذهبت حدتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة وهو ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ○ ولابن التشمنه الموصلي قصيدة مدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ملك الديار المصرية التي اولها سلام مشوق قد براه التشوق على جيرة الحي الذين تفرقوا وعدة ابياتها مايه وثلاثة عشر بيتا ومنها البيتان السايران احدهما واني امرو احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق وقد اخذه من قول ابن برد وهو وقالت لي الامال ان كنت لاحقا بابنا ايوب فانت الموفق اقول طال الكلام ولم يخرج عن النظام والعذر في ذلك قول المتنبي وقد طال ثناي طول لباسه ان الثنا على التنبال تنبال قلت التنبال الرجل القصير وهو بكسر التا المثناه وبعدها نون والله اعلم ○ طلب عمرو ابن العاص من معاوية انه اذا تم الامر له ان يوليه مصر وكتب اليه في بعض ايام طلبه معاوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع فان تعطني مصرا فاربح صفقة اخذت بها شيخا يضر وينفع قلت ثم ولاه مصر ففي السنة الثانية من ولايته كتب اليه معاويه يقول قد كثر علينا وفود العراق والشام ونفذ ما بايدينا من المال فارسل الينا خراج مصر سنة واحده لنستعين به والسلام فقال عمرو ان ارسلت اليه المال طمع واستدرك فكتب اليه معاويه ان تدارك نفس تحيحه فارسل اليه فما ورثتني مصر امي ولا ابي ولا نلتها عفوا ولكن شرطتها معاويه قد كثر ترددنا اليك في طلب خراج مصر فانفذه الينا قولا جازما وطلبا جازما والسلام فكتب اليه عمرو معاوية الفضل لا تنس لي دعن منهج الحق لا تعدل نسيت احتيالي في حلوة على اهلها يوم لبس الحلي وقد اقبلوا زمرا يهرعون ويأتون كالبقر المهمل ولولاي كنت كمثل النسا تخاف الخروج من المنزل الين فيطمع في جانبي وسيفي قد غاب في المفصل وخلعتها منهم بالخلوع كخلع النعال من الارجل والبستها فيك لما عجزت كلبس الخواتم في الانمل ادلم تكن والله من اهلها ورب المقام ولم تكمل

وصيرت ذلك من دونه كصير الحمير مع الشابليم

Copyright © King Saud University